قطرات ندى

لرامي الراعي

قيل لي : أنت بين سمّ الأفعى ووثبة الأسد فأيّ الموتين تؤثر ؟ فقلت لهم : هاتوا لي براثن الاسد فان فيها الرجولة والصراحة لا غدر الرقطاء الكامن في نابها الحقير

جمعت بين الكتاب والطفل في سرير واحد وجئت بالنفس اسألها أيهما تؤثر فأجابت لساعتها مشيرة الى الكتاب : هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت، اما الطفل فهو ربيبة القلب الطائش ، هو قطرة دم كثيفة علقت بسهم حاد من سهام «كوبيد» في احدى سكراته ، هو ثمرة الشهوة الزائلة واثر من آثار الجنون

خيّل اليّ ذات مساء ان قريحتي نضبت فهرولت الى الخيل وسجدت امامه قائلاً : انا من ابنائك المعجبين بك ، وهذه قريحتي بين يديك اظنها كبت فأقلها من عثرتها .. فالتفت الخيل الى عقبانه وبنايمه وامرها ان ترافق روحي ثم نظر اليّ نظرة الاب الرحيم وقال : امشي في طريقك ولا تخف فجنودي حرّاسك وعظمتي وغزارتي تحفران انك حيثما حللت فشكرت للخيل وعدت الى القلم والقرطاس فرحاً قرير العين غير خائف من الغد ومن الغضوب...

كأني بغصن هذه الشجرة يمتد فوق رأسي ليقف بيني وبين الشمس اللاذعة فلله ما اكرم هذا الغصن ! ما اشد جرأته واوفر مروءته !!..

هذه الشجرة صورة أخذت عني فهذه هي الجذور التي تأبت وكوّنتني في

بذورها . . . وهذه هي ثوبي في حذعها . . وهذه هي سواليدي في أغصانها . . وهذا هو أملي في اخضرارها . . . وهذا هو يأسي في ذبولها . . . وهذه هي مطامعي في ثمرها . . . وهذه هي أعصابي في أليافها . . . وهذا هو هديري في أعاصيرها . . . هذه حياتي في مائها . . وهذا موتي في قاسها . . . فم فم انا هي وهي انا فاذا شئت ان ترسمني فارسمني في ظلها واذا شئت ان تميتني فالق عليّ حفنة من ترابها . .

هل انا جنّة ربوتها القلب ونهرها دمي ، ام انا ما تقول : جسد عبد يخضع لروح قاهر . .

انزع هذه الغيوم البالية من الافق لانزع مني كآبتي ودموعها . .

الفلسفة جبل طويل يتجاذبهُ الكفر والايمان . .

هذه الشمس التي يحجبها وشاح واحد من ارشحة الليل وظلّ واحد من ظلال الشجرة ليست بالحيارة التي تحيّرها . .

في نفسي آلهة وشياطين — في نفسي ابراج بابلية وصراع مستديم — في نفسي الجمال كل الجمال والقبح كل القبح يتنازعان السيادة في وجهي فلا تنظر اليّ فترى أثراً من السماء حتى ترى لساناً مندلعاً من افواه الجحيم . .

لا اريد ان اقيس هذه المسافات والابعاد المروعة ، وانما أريد أن اعرف أين ينتهي عقلي وأين يبدأ جنوني . . أريد ان أقيس المسافة الروحية الفاصلة بين عربدتي ووقاري

بيروت